قضية

مصر تختنق... وعلاء الأسواني «متّهم» بالرأي الحرّ

خلايت دور النشر اللبنانية من إصدار بيان تضامني مع الكاتب المصري

زينة حداد

لا جديد، لا أخبار ثقافية تأتي من القاهرة إلا الحبس أو الغرامات أو النفي. قبل أيام، أعلن الروائي المصري علاء الأسواني إحالته إلى القضاء العسكري بتهمة «إهانة الرئيس والقوات المسلحة والمؤسسات القضائية المصرية». دار «أكت سود» الباريسية ناشرة الأسواني ووكيله الأدبي في فرنسا أكّدت في بيان لها «أنّ الاتّهامات الموجهة إلى الأسواني تستند إلى مقالات يكتبها في موقع «ويتشه فيله» الغربي، وإلى روايته الأخيرة «جمهورية كان» التي تروي أحداث ثورة عام 2011».

من جانبه، روى صاحب «عمارة يعقوبيان» في مقال نشره موقع شبكة «ويتشه فيله» المضايقات التي تعرّض لها في السنوات الأخيرة، وصولاً إلى تحويله إلى محاكمة عسكرية. إذ بدأت المضايقات بإلغاء ندوته الأسبوعية التي كان يعقدها في أحد مقاهي القاهرة، ثم انتقلت الندوة إلى «دار ميريت» في وسط العاصمة، ثم انتهى الأمر باحتجاز أمن مطار القاهرة للأسواني لأكثر من مرة أثناء سفره. وأضاف: «امتدّت المضايقات إلى أسرتي. فقد تعرّضت ابنتي ندى لحادث سير عندما خبطها شخص يقود موتوسيكل بدون رخصة. لكن محضر الشرطة اختفى وظهر محضر آخر جعلها متّهمة. وفي المحكمة، لم يستمع القاضي إلى أي أقوال أو مرافعات، لكنه فقط تأكّد من اسم ابنتي ثم حُكم بحبسها وبكفالة مالية. قائلنا حتى تم إلغاء الحبس في محكمة الدرجة الثانية». وتابع الأسواني: «انتهيت من كتابة روايتي «جمهورية كان» التي وصفتُ فيها الجرائم التي ارتكبتْها السلطات المصرية ضد شباب الثورة. خاف الناشرون المصريون من نشر الرواية، فنشرتْها «دار الآداب» في بيروت. تمّ منع الرواية في مصر وشن إعلام المخابرات حملة غير مسبوقة ضد الرواية». واختتم صاحب «شيكاغو» مقالته بنداء إلى المدّعي العام العسكري: «إذا كانت جريمتي هي التعبير بصراحة عن أفكاري، فإني معترف وفخور بها. إن ما تعتبرونه جريمة أعتبره واجب الكاتب وشرفه، ولسوف أستمر في ارتكاب هذه الجريمة حتى نهاية العمر».

على جانب آخر، رفض «اتحاد الناشرين العرب» إصدار بيان تضامني مع الناشر خالد لطفي المحكوم عليه بالسجن خمس سنوات أمام محكمة عسكرية أيضاً بسبب نشر وتوزيع كتاب «الملاك»، وتمّ اتهامه بتهمتين متناقضتين: «إفشاء أسرار عسكرية، وبثّ شائعات مغرضة». وعلمت «الأخبار» من مصادرها أن رئيس الاتحاد محمد رشا اتصل بعدد من الناشرين اللبنانيين يدعوهم لعدم إصدار أيّ بيانات للتضامن مع صاحب مكتبة «تنمية»، بحجة أن الأوضاع في مصر لا تتحمّل مثل هذه البيانات! وقد رفضت العديد من دور النشر اللبنانية التوقيع على البيان خوفاً من عدم مشاركتها في «معرض القاهرة الدولي للكتاب»، ليصدر البيان حاملاً توقيع أربع دور فقط هي: «التنوير»، «الآداب»، «الدار العربية للعلوم ناشرون»، «شركة المطبوعات للتوزيع والنشر». وقد اعتبر الناشرون الموقّعون على البيان أنّ ما حصل يؤدي إلى بثّ حالة من الفزع لدى الناشرين، وينال من المشهد الثقافي في مصر وخارج مصر التي طالما كانت ساحة لحرية الرأي والنشر، ورائدة العالم العربي.

يوم الشعر العالمي

أديث سيتويل... والدة «الراب» الأرستقراطية

ديتويت - **زينب عساف**

كانت هواية أديث سيتويل (1887-1964) المفضّلة هي صدم المجتمع الإنكليزي الراقي في العشرينات من القرن الماضي، من خلال مسرحتها لقصائدها ومزجها بفنون أخرى، صوتها المدوّي والمروّس، وأزيائها الغريبة. سليلة العائلة الأرستقراطية التي ساعدتها ملامحها المستطيلة وطول قامتها على خلق جو من اللامألوف حولها وصفت نفسها بأنها «لستُ غريبة الأطوار، أنا فقط أكثر حياةً من معظم الناس. أنا ثعبان، ثعبان كهربائي غير شعبي في بركة من الأسماك الذهبية». ورغم بعدها الزمني والجغرافي عن نشأة فن الراب، إلا أنه يمكن اعتبارها أول شاعرة مكرّسة مارست الراب من حيث عناصره الثلاثة: «المحتوى» أو الكلام المقفّى «الجريان» the flow أو النغم، و«الإيصال» Delivery أو نبرة الصوت. وبهذا يمكن وصفها بأنها والدة الراب الأرستقراطية التي لم تتبناه يوماً. الباحثة عن التغيير «في الوقت الذي بدأت فيه الكتابة، كان من الضروري تغيير الاتجاه والصورة والإيقاعات في الشعر، بسبب الترهّل الإيقاعي، الموت اللفظي، والأنماط المتوقعة لبعض الشعر الذي يسبقنا مباشرة». قالت السيدة سيتويل قبل أن تباشر في ضخ روح جديدة في الشعر الإنكليزي. اعتبر النقّاد بأن أفضل أعمالها كُتبت في العشرينات مثل «الكوميديات الرعوية»، و«الجميلة النائمة» و«حديقة تروي»، والتي أخذت فيها الرمزية إلى مكان جديد. ورغم عدم الترحيب الذي لاقته في البداية، واصلت إصرارها على خلق صوتها الخاص وتميّزها ونجحت في ذلك. وبالعودة إلى الراب، لم تكن سيتويل ابنة الطبقة الكادحة. رغم اهتمامها بالعدالة الاجتماعية، فقد أتت من أسرة نبيلة ترتبط بقرابة بعيدة بالعائلة الملكية وقورنت دائماً بالملكة إليزابيت الأولى لسبب ما. لعلها هي نفسها من روّج لذلك، حين تحدّثت عن التقارب الذي يجمعها بالملكة كونهما مولودتين «في الساعة نفسها من اليوم نفسه، وقد كُنتُ أشبهها كثيراً في شبابي».

الصوت ثم الصوت

انشغلت سيتويل بالصوت في شعرها، والمقصود هنا ليس الصوت الشعري نفسه، بل النغم والإيقاع عبر قراءاتها الموسيقية على مسارح لندن من خلف الستارة أحياناً. طبعاً الجمهور ما بين الحربين العالميتين لم يكن محضراً لذلك إلى درجة أنها اضطرت يوماً للاختباء كي تتجنّب امرأة كانت تنتظرها لتضربها بشمسيتها بعد انتهاء عرض «واجهة» عملها الأشهر الذي ارتبط بها إلى درجة أنها تُذكر دائماً به رغم أعمالها الأخرى التي لا تقل أهمية والتي جعلت منها من أهمّ الأصوات الشعرية الإنكليزية في القرن العشرين. السيدة سيتويل كانت الأخت الكُبرى لوجهين أدبيين معروفين هما أوسبرت وساتشفيريل سيتويل. لم تتزوّج يوماً لكن كانت لها علاقات، منها واحدة جمعتها بالرسام الروسي بافيل تشيليتشيف الذي يُشاع بأنه كان مثليّ الجنس. علاقتها به لم تدم طويلاً، إذ انتقلت بعدها إلى باريس وعاشت هناك لسنوات قبل عودتها إلى لندن خلال الحرب وكتابتها قصائد قرّبتها مجدداً من الجمهور. منها «أغاني الشوارع» (1942)، و«أغنية البرد» (1945) التي تمّ الاحتفاء بها. لعل أشهر ما كتبت في تلك المرحلة «ما زال المطر يسقط» حول لندن بليتز أو القصف الألماني العنيف للعاصمة البريطانية. هذه القصيدة لُحنت وقُدمت مرات عديدة على المسارح في بريطانيا والولايات المتحدة لا سيما في السبعينيات وحديثاً أيضاً.

توفيت سيتويل في عام 1964 عن 77 عاماً بعد صراع مع مرض متلازمة مارفان، المرض الوراثي الذي يصيب طوال القامة النحاف أكثر من غيرهم، وهي لم تحضر جنازة والديها اللذين وصفتهما بالغرباء بسبب سوء معاملتهما لها في الطفولة إلى درجة حبسها في قالب معدني لتصحيح اعوجاج مزعوم في فقراتها.

قصيدتان

قرب البحيرة

عبر الشقة والثلج الفاهي
يقول شخصان: «متى تجولنا على
هذا الشط لآخر مرة؟»
«لا، لقلب ديسمبر القاسي»
«مبتةُ الأوراق المعلّقة على الشجر
كأذان الحمير»

متى تجوّلنا آخر مرة وبدّدنا فرحنا
هنا؟
الآن، ميداس، سيسمع زوجك
هذه الهمسات-
دموع نعش الفرح،
التي، إذ تسير، تبدو كمعابد طويلة،
تتساقط الحبال من الغيوم،
وترنّ براعم الأجراس على الشجر
بنغماتٍ منتشية
نمت لأجل كفن الحب.

ما زال المطر يسقط

ما زال المطر يسقط
مُظلماً كعالم الإنسان، أسود
كخسارتنا
أعمى كالف وتسعمئة وأربعين
مسماراً على الصليب.
ما زال المطر يسقط
بصوت كدقّات قلب
غُيرت لتصبح قرع مطارق.
على الحقل الفخّاري
وصوت القدم العاقة على القبر.
ما زال المطر يسقط
في حقل الدم حيث تتكاثر الأمال
الصغيرة، والمخ البشري
تغذي جشعه الدودة في جبين قايين.
ما زال المطر يسقط
عند أقدام الرجل الميت جوعاً المعلّقة
على الصليب،
أيها المسيح المصلوب كل يوم، كل ليلة
ارحمنا!
في الغطاس وأليعازر: تحت المطر
الجرح والذهب واحد.
ما زال الدم يسقط من جانب الرجل
الجائع الجريح
(.....)
و«ما زلت أحب وأنشر نوري البري»،
دمي، أنا»

من المعرض

فوتوغرافيا

مروان طحطح... البحر خلاص آخر

روان عزالدين

يصوّر مروان طحطح البحر كأنه يتفادى الرؤية، متعمّداً الهرب مما يقبع خلف العدسة. البحر هو مغناطيس بيروت. نتيقّن أنه مصير كل كائنات المدينة، التي لا خيار أمامها إلا الانزلاق نحوه في النهاية. كل الخطوات تؤدي إليه. على الأقل، هذا ما يتبدّى لنا لدى رؤية معرضه الفردي الثالث «البحر يغادرنا عندما نرحل» في بيروت، بعد معرضيه «خارج التركيز» و«مدينة آيل». في غاليري Tree of Art (فرن الشباك) التي افتتحها زياد توبة كفضاء فنيّ بديل عن مركزيّة الغاليريهات الضخمة في العاصمة، يعرض الزميل مروان طحطح 23 صورة بالأبيض والأسود التقط معظمها على شاطئي عين المريسة والرملة البيضاء، وأخرى في مدينة صور خلال السنوات الثلاث الأخيرة. يصعب التأكّد مما إذا كان البحر يغادر شخوص الصور حقاً كما يقول عنوان المعرض، حتى لو كان للرحيل معنى الموت.

بتخلّيه عن الألوان، ويتجريد البحر من أبرز سماته أي الأزرق، يكتفي بالأبيض والأسود وتدرّجاتهما وتنافرهما بإعادة تشكيل هذه المساحة المائيّة. يقبض بحساسية على الظلال والضوء وانعكاسهما في الماء وعلى الصخور والأجساد. يبني صورته من عناصر مقلّة، تقوم على تقسيم متوازٍ للكادرات وهوس هندسي بالتركيب. الفراغ من الجانبين يتكرّر في اللقطات، وهو ما يمنحها ذلك الشعور المكثّف بالعزلة. وحين تتكاثر الأجساد في المشهد، سيكون حضورها طيفياً. يسبح البحر كله في الكادر غالباً، من دون زوائد مكانيّة تستفيض في تقديم هويّة للمدينة. على أطرافها، يبحث طحطح عن ممارسات الناس فيه (السباحة، القفز، الغطس، الصيد...) لا توثيق موجّهاً، بل تماهياً مع علاقتهم الحسيّة والجسمانيّة القصوى بالمياه، بدءاً من صورة الملصق التي تظهر جسد فتى يسقط على البحر. تماس فطريّ كهذا كافٍ لأن ينفي الحضور الثقيل للوقت أو المكان. سيكون مبرّراً تخيّل أن هذه الصور أخذت لأي شاطئ على المتوسّط. يداري طحطح ويحمي الحضور الفردي الخافت في صوره، وإن كانت الأجساد تتخذ وضعيّات حركيّة قصوى كالقفز مثلاً. قد ينسى الشاطئ كلّه ويتصيّد امرأة محجّبة تقف بمفردها وسط المياه أو رجلاً يبتعد في مركبه وحيداً. هناك جسدا شابين يتخذان لون الصخور الرفيعة التي تصنع خطّاً موازياً للخط الفاصل بين المياه والسماء. ولد يعوم في مسبح بتشكيلات هندسيّة تطلع من الماء ثلاثية الأبعاد. رجل يتصلّب أمام الماء رافعاً يده ليقيس حجم عضلاته، ومركب يلتفّ حول نفسه بشكل دائري وفق الرغوة البيضاء التي يخلّفها وراءه... والبحر ساكن دائماً. يقتص طحطح مشاهده من الصورة العامة، كأنه يمدّد رؤيته على هامش مشاريعه الخاصّة مثل «خلف الحجاب» الذي شاهدناه ضمن معرض جماعي في

> الأجساد مجبولة بالملح، او نمت كالسحالي على صخور نرى تفاصيلها بدقّة

بيروت العام الماضي، أو كاستراحة من عمله الصحافي الذي وثّق فيه يوميات اللجوء، وخراب مدينتي حمص وحلب بعد أيّام على انتهاء المعارك فيهما. من يرى صوره السابقة لبيروت، يعرف أن البحر هنا خلاص آخر. في تلك اللقطات المدينية، يختنق المشهد تماماً. تصير الأبنية امتداداً لتلال من الحصى تستعدّ بدورها لأن تصبح عمارات أخرى. لذلك، فإن هذه الصور، رغم خفرها وهشاشتها، تأخذ موقفاً مدينياً عبر احتفاظها بالعلاقة بين الناس وآخر المساحات العامّة في بيروت، ولو كانت المجارير هي شرايينها البديلة. نعرف أن مروان يتجنّب هذه القساطل الداكنة كما يتجنّبها فتية يهمّون بالقفز في لقطة تبين ظهورهم وتبدو مقتطعة من أحد أفلام الموجة الواقعية الجديدة في إيطاليا. يعتقد المصوّر أن قفزات الشبّان العراة من حوافّ مرتفعة، هي قفزات عنيفة، بمعنى أنها تختصر الكثير من علاقتهم مع مدينة تواصل تهميشهم اقتصادياً واجتماعياً. بدوره، يختصر طحطح مجمل علاقتهم بالمدينة عبر البحر وحده. «من أنا لأدلّكم على الأحجار التي ولدنا عليها كالسحالي، حين كانت المدينة ترفع رأسها من البحر. تغذينا بالشمس والملح، وأكلنا على الراحات أسماكاً حيّة. وكانت المياه تتناولنا من على صخورنا ونحن نتعاول الكلمات والأفكار كلّ يوم» كتب عباس بيضون عن مدينة صور في قصيدته «صور». يلائم هذا المقطع صور المعرض، حيث الأجساد مجبولة بالملح، أو نمت كالسحالي على صخور نرى تفاصيلها بدقّة، إلا أن المدينة فيها جفّت تماماً منذ أن رفعت رأسها من المياه. وأخيراً، لا تنجو الصور من الاسمنت. الأبنية التي تجنّبتها العدسة طوال الوقت، ستقبض على المشهد بأكمله حين يسقط البحر كبقعة صغيرة تحت الإضاءة المنسلّة من لمبة الشارع. وعلى شاطئ الرملة البيضاء، يقرفص طيف طفل مديراً ظهره للأبنية المضاءة التي تتربّص به في لقطة قاتمة لا نعود نميّز فيها الحضور الحقيقي لأي منهما. أما في الصورة الطولية الوحيد في المعرض، فيقف ولد مع ظلّه قبالة مكعّبات اسمنتيّة تتقادم نحو البحر كأنها تنذر بمستقبله.

«البحر يغادرنا عندما نرحل» لمروان طحطح: حتى 29 آذار (مارس) الحالي ـ غاليري Tree of Art (فرن الشباك ـ بيروت). للاستعلام: 03/839720
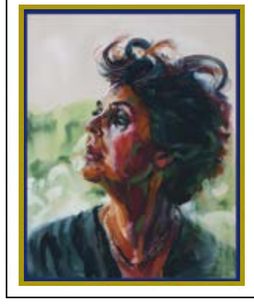
صندوق الدنيا
يقدّم
مش من زمان
حكاية نضال
23 آذار 2019
الساعة الثامنة و النصف مساءً
كتابة و اخراج نضال الاشقر
موسيقى و غناء خالد العبدالله
بالاشتراك مع
ابراهيم عقيل
محمد عقيل
نبيل الاحمر
تباع البطاقات في مسرح المدينة
وجميع فروع مكتبة أنطوان
أسعار البطاقات 25000 ل. ل
و 15000 ل. ل للطلاب
الأخبار